الجزائر والرومان

كان سقوط قرطاجة حطاما بين يدي **سيبيون ايميليانوس** عام **146ق.م** من أبرز مظاهر السياسة التوسعية التي انتهجها الرومان إزاء شعوب البحر الأبيض المتوسط؛ والتي اتصفت بالبطء والتدرج لكنها تسارعت مع الزمن، فكان ذلك إيذانا بمصير مشابه بالنسبة لمالك المغرب: نوميديا الحليفة الوفية لروما وموريطانيا المملكة الضاربة في جهات الغرب بعيدا عن منطقة الأحداث. إن وضع اليد على دولة معادية بعد إنهاء وجودها بالقوة تبعته إجراءات إدارية وعسكرية تمثلت في إعلان تراب الدولة القرطاجية مقاطعة رومانية تحت إسم" **مقاطعة إفريقيا الرومانية**" وإحاطة تراب هذه المقاطعة بحدود ثابتة دعيت **بخندق سيبيون** للفصل بين ما غنمه الرومان من أعدائهم القرطاجيين وبين تراب مملكة نوميديا التي لطالما كان عاهلها **ماسينيسا** (ت.148 ق.م) يطمح لابتلاع الدولة القرطاجية وتوحيد المغرب تجسيدا لشعاره" **افريقيا للأفارقة**". ضف إلى ذلك أن تدخلهم في شؤون نوميديا بهدف ترتيب البيت الحاكم "المالك" بعد وفاة ماسينيسا يجسد رغبتهم في السيطرة على هذه المملكة. لذلك حرص الرومان طيلة قرن أن يكونوا أوصياء على مصيرها؛ فلم يترددوا في التدخل سياسيا وعسكريا. وفي هذا السياق تدخل الحرب التي أعلنوها على **يوغرطة** عام **112ق.م** وإشرافهم على أوضاع المملكة بعد قضائهم عليه عام **105ق.م** بكيفية ضمنت هيمنة وتمهيدا لإلحاقها بمقاطعاتهم. وهذا بعد أن استطاعت توسيع دائرة الهيمنة إلى **مملكة موريطانيا** والإيقاع بملكها **بوكوس الأول** وتوريطه في خيانة صهره **يوغرطة** مما مكن **سيلا Sylla** مساعد القنصل **ماريوس Marius** من القبض على يوغرطة. وبذلك ارتبطت مصالح ملوك موريطانيا منذئ ذ بإرادة الرومان مما ساهم في تقصير عمر مملكة نوميديا، حيث أنهى وجودها **يوليوس قيصر** عام **46ق.م** إثر هزيمة ملكها **يوبا الأول** في معركة **ثابسوس** الشهيرة(**ثابسوس** بلدة ساحلية في المكان المسمى الآن راس ديماس إلى الجنوب من مدينة سوسة التونسية)؛ وعجزه عن رد هجومات **بكوس الثاني** والمرتزقة الإيطاليين بقيادة **سيتيوس Sittius** على المملكة من الجهات الغربية والشمالية. وهكذا أعلن **قيصر** عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة على الجزء الشرقي المجاور لمقاطعة **"أفريكا"** أطلق عليها تعبير "**أفريكا الجديدة**"، وكافأ حلفاءه بسخاء فسلمهم أجزاء من نوميديا. فكانت الجهات الشمالية من نصيب مرتزقة **سيتيوس**. وهو الجزء الذي أنشأ فيه ما سمي فيما بعد **الاتحاد السرتي**. والجهات الغربية حصل عليها **بوكوس الثاني**. فأصبحت **موريطانيا** بهذه الترتيبات جارا جديدا لمقاطعات الرومان في انتظار المصير المماثل. **بذلك الإجراء انتقلت حدود الاحتلال الروماني غربا فشملت أهم مناطق نوميديا الممتدة ما بين الوادي الكبير والأوراس إلى حدود المقاطعة الإفريقية الممثلة في خندق سيبيون.** غير أن **قيصر** لم يتخذ معالم ثابتة بين **أفريكا نوفا وموريطانيا.** ولعل المقاومة العنيفة التي واجهت الرومان في نوميديا بقيادة **أرابيون"نجل ماسينيسا الثاني"** وتمكنت من قتل قائد المرتزقة **سيتيوس** في محاولة لاسترجاع عرش المملكة لم يمهل الجيش

الروماني كي يضع حدودا ثابتة في تلك الظروف. ومهما يكن من أمـر فـإن مملكـة **موريطانيا** كانت غنيمتها ثمينة جدا، حيث اتسعت حـدودها للمـرة الثانيـة مشـرقا فوصلت إلى الوادي الكبير، فأضحى **بوكوس الثاني** يتربع على عرش كبير قوامه مملكة واسعة الأرجاء تربطها علاقـات حسـن جـوار بالمقاطعـات الرومانيـة. إلا أن النعمة لم تدم ولم يعد الجوار عامل أمن مع تسـارع الأحـداث الـتي كـانت تعيشـها الإمبراطورية الرومانية؛ حيث اقتضت الحرب الأهليـة بيـن انطونيـوس واكتـافيوس انقسام المقاطعات والممالك الحليفة المجاورة لها إلى قسمين، وقف أحدهما إلى جانب **انطونيوس** والآخر ربط مصـيره بمسـتقبل **اوكتـافيوس**. وهكـذا اضـمت **موريطانيا الغربية** بزعامة ملكها **بوغود** إلى صـف **انطونيوس** بينمـا خالفتهـا **موريطانيا الشرقية** التي كان يرأسها **بوكوس الثـاني** فهللـت **لاكتـافيوس**. وبخسران **انطونيوس** وحلفائه تكمن **بوكوس** بدعم من حليفه **اكتافيوس مـن جمع شطري موريطانيا تحـت حكمـه وذلـك عـام 38ق.م**. لكـن الانتصـار المرتبط بتلابيب الرومان لم يقطف المور ثماره لمدة طويلة، ذلك أنه ما إن تـوفي **بوكوس** عام **33ق.م** حتى وضعت إدارة المملكة بيد قائد روماني بدعوى انعـدام الخليفة الشرعي للتاج الموريطاني لأن **بوكوس** لم يخلف عقبا يـرث منـه الملـك. ثم عدل **اكتافيوس** عن سياسة إدارة موريطانيا حيث نصـب عليهـا **يوبا الثـاني** تحت عنوان "**ملك**" بدل " **القائد الروماني**" ابتداء من **25 ق.م** كخطة حكيمـة وفرت عليه عناء التسيير المباشر لأقاليم نائية غاضبة على الرومان بجعل ملك من بني جلدتها يحكمها باسم الرومان. **فيوبا الثـاني** لـم يكـن سـوى موظـف سـبق **لاكتافيوس** أن كلفه بمهام كثيرة في جهات كثيرة من الإمبراطورية؛ فأبدى قدرة وجدارة بثقـة **أوكتافيوس**"**كـان حاكمـا رومانيـا أكـثر منـه مغاربيـا**". وقـد سـاعدته فـي الحكـم زوجتـه **كليوبـاتره سـليني** الـتي نشـأت معـه فـي قصـر الإمـبراطور **اكتـافيوس** (**أغسـطس**) بمدينـة رومـا؛ وسـهرت علـى تربيتهمـا **اوكتافيا** شـقيقة الإمـبراطور . كـان متشـبعا بالحضـارة والفكـر الرومـانيين غيـر متحمس لفكرة التحرر...من ذلك وقوفه في وجه ثورة الزعيم **تاكفاريناس** الـتي اندلعت سنة **17م** واشتدت سنة **24م** كما قضى قيلها على ثورة **الجتوليين** سنة **6ق.م**. وكل ما قام به **يوبا الثاني** لصالح الحضارة المغاربية يتلخص في الازدهار الذي عفتـه مدينـة **قيصرية** (**شرشال الحاليـة**)، كمـا عمـل علـى نشـر الفكـر والثقافة في المنطقة...بوفاة **يوبا الثاني** سنة **24م** آل الحكم لابنه **بطليمـوس** غير أنه كان ضـعيف الشخصـية شـغوفا بـاللهو والـترف، ممـا جعـل نفـوذ الرومـان يتغلغل أكثر لصيانة مصالحهم الاقتصادية من أصحابها الأصليين. وبقتل **بطليموس** غيلة على يد الإمبراطور **كاليغولا** سنة **40م** ببلاد الغال والـذي تشـتم منـه رائحـة المـؤامرة علـى الكيـان الأسـمى المغـاربي، **يعلن بعد ذلـك مجلـس الشـيوخ الرومـاني عـن الإلحـاق النهـائي وضـم شـمال إفريقيـا للاسـتعمار الروماني، وذلك سنة 40م.** معتقـدا أن سياسـة الرومنـة سـتجعل حـدا لـروح المقاومة التي فشل يوبا الثاني وخلفه في القضاء عليها. **وهكذا انتهـت مملكـة موريطانيـا -بمقتلـه- الـتي تنظيمهـا إداريـا وعسـكريا عقـب الأحـداث العسـكرية السـاخنة،** فأسسـت بهـا مقاطعتـان: **موريطانيـا القيصـرية**

وموريطانيا الطنجية، ووضعت إدارتهما تحت وصاية الإمبراطور مباشرة باعتبارهما من المقاطعات العسكرية التي يخضع تسيير شؤونهما لإدارة الإمبراطور دون سواه. وبذلك انتهى نظام الحماية ودخلت نوميديا تحت الحكم المباشر الروماني فأصبحت إقليما تابعا لها.

ملاحظة: قام **بطليموس** بزيارة ودية إلى روما في عهد الإمبراطور **كاليغولا (37-41م)** المعتوه الأحمق، وارتدى ثيابا فاخرة تفوق ملابس الإمبراطور فحقد عليه وأمر في الحال بإلقاء القبض عليه وإعدامه عام **40م** وبموته انتهت مملكة **موريطانيا**، وحولت إلى ولايتين رومانيتين باسم: **موريطانيا القيصرية** و**موريطانيا الطنجية**. وبذلك سيطر الرومان على الشمال الإفريقي كله من طرابلس إلى طنجة.

النظام الإداري في إفريقيا الرومانية:

عندما تم للرومان السيطرة على بلاد الشمال الإفريقي قسموها إلى ثلاث ولايات:

*** افريقيا البروقنصلية: وهي بلاد تونس وطرابلس وبعض أجزاء أخرى من شرقي الجزائر الحالية.**

*** نوميديا: وهي الجزائر الحالية إلى الوادي الكبير بقرطة (قسنطينة).**

*** موريطانيا: من الوادي الكبير إلى المحيط الأطلسي. وفي خلال حكم الإمبراطور كلود قسم شمال إفريقيا إلى قسمين: موريطانيا القيصرية وعاصمتها شرشال، وموريطانيا الطنجية وعاصمتها طنجة.** ثم قسموها إلى عدة مقاطعات منفصلة فيما بينها يحكمها ولاة ذو سلطة واسعة يخضعون كلهم للسلطة المركزية بروما.وقسموا هذه المقاطعات إلى نوعين: مدنية وهي التي يسود فيها الهدوء، وعسكرية المناهضة لروما. وقد قسم الشمال الإفريقي في عهد الإمبراطور **دقلديانوس** (284-305) إلى ثماني ولايات:

1- ولاية طرابلس، وعاصمتها لبدة.

2- ولاية البيزاسين، وعاصمتها سوسة.

3- ولاية زغوان، وعاصمتها قرطاجة.

4- ولاية نوميديا العسكرية، وعاصمتها لامبيس.

5- ولاية نوميديا الشمالية، وعاصمتها قرطة.

6- ولاية موريطانيا السطيفية، وعاصمتها سطيف.

7- ولاية موريطانيا القيصرية، وعاصمتها شرشال.

8- ولاية موريطانيا الطانجية، وعاصمتها طنجة.

ويحكم كل ولاية من هذه الولايات نائب عن الإمبراطور يحمل لقب **بروقنصل**. وكانت **قرطة** عاصمة الملوك النوميديين. وكانت "**ميليوم**"(ميلة) و"**روسكاد**" (سكيكدة) و"**شولو**"(القل) و**كويلكوم** "جميلة"، قلاعا حربية، وأخذ عمرانها يتسع حتى أصبحت في عهد **طرياناس إ**مبراطور روما (98-117م) شبيهة **بقرطة**، ثم انفصلت في عهد **يوليوس قيصر** لتصبح فيما بعد مستعمرات رومانية. وكانت هذه المدن تدار على أيدي رجال تنقسم وظائفهم إلى أربعة أقسام:

- **الرجال الثلاثة(تريومغير)**: بيدهم نظام الإدارة بأسره في قرطة.

- **رجـال الشـرطة**: وظيفتهـم الخاصـة هـي مراقبـة البنـاءات العموميـة والحمامـات والمحافظة على نظافة الشوارع ومراقبة الأمن.
- **وزير المالية**: يقوم باستخلاص المغارم.
- **العمال**: كانت وظيفتهم في بلدان الجمهورية ما عدا قرطة، وهي بمثابة الرجال الثلاث في قرطة، والظاهر أن يكون منهم لكل مدينة واحد، وينتقل العمـال فـي المـدن الثلاث من واحدة لأخرى.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

حاول الرومان أن يسخروا كل شيء لصالحهم قبل غيرهم، ولهذا كانت المشاريع والإصـلاحات التي سعوا لإنجازها تدعيما لنفوذهم ومركزهم في البلاد وليس مـن أجـل تحقيـق رفاهيـة أهـل البلاد. لم يستفد النوميديون شيئا كبيرا من الاحتلال الروماني رغم أنـه اسـتغرق أربعـة قـرون، فكان عهدهم يتسم بالطابع العسكري والاقتصادي، يهدف من ورائه إلى الاستيلاء علـى ثـروات شمال إفريقيا دون رقيب لخدمة مصالح سكان روما وسياسة فرق تسـد تجـاه الأهـالي، ولهـذا هتم الرومان بالفلاحة منذ أن وطئت أقدامهم أراضي إفريقيا وبلغ عددهم في هذه المرحلة 12 ألف معمر، اشتغلوا بالزراعة ونزعت أخصب الأراضي من أصحابها الشرعيين بالقوة وقسـمتها إلـى حصـص متناسـبة ووزعتهـا علـى المـواطنين الرومـان مـن الارسـتقراطيين والمـوظفين السـامين والجنـود اعتبـارا أن الأرض ملـك الإمبراطوريـة الرومانيـة وبالمقابـل قـامت بترحيـل النوميديين إلـى الأراضـي القاحلـة والرعويـة، ومـن أجـل الاسـتيلاء نهائيـا علـى هـذه الأراضـي الفلاحية قامت روما بمسحها وتنظيمها وتشـجيع المـواطنين الرومـان للهجـرة والاسـتيطان بهـا، فأنشأوا مستثمرات فلاحيـة كـبيرة وشـرعوا فـي شـق الطـرق وتعبيـدها لتسـهيل المواصـلات الداخلية وطوروا وسائل النقل لخدمة مهمة التصدير فوسـعوا مـن الأراضـي الفلاحيـة، وكـرس الرومان مجهوداتهم في زراعة القمح التي كانت له شهرة كبيرة حتى يشحنوا لروما أكبر كمية ممكنة، ولهذا الغرض أنشأوا مخازنا لتخزين الحبـوب والمطـاحن لطحنهـا، وفـي القـرن الثـاني الميلادي تقلصت زراعة الحبوب بسبب موجات الجفاف التي حلـت بإفريقيـا فعوضـها الرومـان بزراعة أشجار الزيتون وساعدهم على ذلك منـاخ إفريقيـا.كمـا اهتمـوا بزراعـة الكـروم وتربيـة المواشي والدواجن وكانت معظمها تصدر إلـى إيطاليـا، ومـن هنـا كـانت إفريقيـا فـي نظرهـم "مطمور روما" للقموح ومختلف المحاصيل. كما اعتنى الرومان بنظام الـري لخدمـة الفلاحـة واستعانوا في هذا الجانب بالتجربة القرطاجيـة للخـبرة الكـبيرة الـتي كـانت تمتلكهـا، فأنشـأوا السدود والأبار والصهاريج وطوروا قنوات نقل المياه والخزانات وقنوات التوزيـع وكـانت تـؤدي وظائف مزدوجة حيث تمون الأرياف والمدن وأنشأوا المصانع كمعاصر الزيتون ونسج الملابس وديغ الجلود وكانت كلها موجودة بالمدن. ومن المعامل التي أقاموها: مصنع دباغة الجلـود فـي تيبازة قرب شرشال.

وأخضع الرومان سكان إفريقيا لنظام جبائي متعدد الوجوه؛ وهـذا مـا نـص عليـه أبيـانوس" أن الرومان أخضعوا الأرض والأشخاص لضريبة المهزوميـن" . وبالتـالي أصـبحت الأرض والشـعب النوميدي في عداد الغنائم، وكانت أمـوال الضـرائب ترسـل إلـى خزينـة الدولـة بروما وتكلـف بجمعها الإدارة المالية تحت سلطة الوالي. أما المزارعـون الرومـان فكـانوا معفيين مـن دفـع الضريبة، ومن أنواع الضرائب المفروضة على النوميديين ضريبة التمـوين وضـريبة المركوبـات أي الخيل، هذا إلى جانب الرسوم الجمركية على المبيعات.

أما الناحية الاجتماعية فكان معظم الأهالي يشتغلون بالفلاحة لدى الملاك الكبـار مـن العـائلات الارستقراطية الرومانية وكانت وضعيتهم جد سيئة، كما أن القـانون الرومـاني يرفـض احتكـام النوميديين للقانون الروماني لأنهم يعتبرون غرباء، ولهذا كانوا يفتقرون إلى قانون يحميهم مـن ظلم وجور الرومان، كما أصدرت الإمبراطورية قرارا يحق بمـوجبه للنوميـديين الحصـول علـى حق المواطنة ولكن كانت شكلية أكثر منـه واقعيـة لـم يسـتفد منـه إلا القليـل مـن المـواطنين

النميديين من الطبقة المثقفة والأغنياء، وكانت إجراءاته جد معقدة وطويلة ولا تعفي صاحبها من دفع الضريبة المستحقة للشعب الروماني.

هذا، وعرفت إفريقيا طيلة الاحتلال الروماني هجرة كبيرة من الوافدين الإيطاليين اشتغلوا بالفلاحة والتجارة والتعليم والطب واستقر معظمهم بالمدن، وهذا بالإضافة إلى العبيد الذين جلبوا من المستعمرات الرومانية واستخدموا في مختلف الخدمات ذات الطابع الحضري و الريفي. كما كانت المدن تحتوي على فنادق وحمامات وأسواق، وكان سكان نوميديا يشاركون في الألعاب الرياضية مثل المصارعة، هذا بالرغم من دخول عائلات رومانية في حياة البربر إلا أنهم لم يتأثروا كثيرا بها.

الحياة الفكرية والدينية (الثقافة والعمران):

انتشرت **اللغة اللاتينية** انتشارا واسعا بين البربر وهذا بالطبع راجع لطول مدة الاستعمار الروماني في شمال إفريقيا، وبالرغم من ذلك بقيت **اللغة البونية** في عهدهم إلى جانب اللاتينية لغة تخاطب وكتابة لدى بعض السكان. كما انتشر في عهدهم **النشاط المسرحي** وكان جل النشاط الثقافي متمركزا في روما. وعلى خلاف الحضارة الإغريقية **لم تساهم الحضارة الرومانية كثيرا في الحضارة الإنسانية** ما عدا الدور الذي لعبته في إنعاش الفكر السياسي عن طريق تزويده بمشرعين بارعين وفقهاء قانونيين برعوا في تنظيم وتدوين القوانين. وهذا لكون الرومان أنفسهم لم يكونوا شعب الفكر والفلسفة لأنهم نشأوا على فطرة الخشونة في ظل الحياة العسكرية. أما سياستها الخارجية فكانت تعتمد على السيطرة العسكرية تهدف من ورائها للاستيلاء على أراضي الشعوب المجاورة لها واستغلال ثرواتها. إن سياسة الرومان التعسفية جعل هذا المجتمع ينفر من لغتهم وآدابهم وثقافتهم، فلم يؤثر الرومان على البربر في هذا المجال، إلا بعض الحكام كيوبا الثاني أو الذين كانوا يعيشون في المدن إلى جنب الرومان. أما من حيث العمارة فقد ترك الرومان آثارا كبيرة بالجزائر لا زالت أطلالها باقية إلى يومنا في كل من مدينة جميلة وتيبازة وشرشال في غرب الجزائر العاصمة وتيمقاد بباتنة. ويعزى اهتمام الرومان بإنشاء المدن والقلاع العسكرية وشبكات الطرق لغياة وهي تحقيق ل الاتصال السريع بين مختلف الحاميات بإفريقيا. وإذا كان للعمران فضل في الرخاء والازدهار فإن نعمه لم تتجاوز الجنس الروماني الذي لم يكن له على البربر فضل الاقتصاد أو العمران .

في بداية الاحتلال الروماني بقي النوميديون محتفظين بديانتهم **الوثنية** من عبادة الشمس والقمر وآلهة قرطاجة مثل **تانيت** و**بعل حمون**، كما كان الكثير منهم يؤمنون بالسحرة والمنجمين، وحاولت روما نشر ديانتها الرسمية المتمثلة في **عبادة الإمبراطور** وأقامت لأجلها كهانا يسهرون على نشرها إلا أن هذه الدياة لم تستطع التغلغل في نفوس النوميديين وظلوا محتفظين بمعتقداتهم القديمة. وفي حوالي القرن الثاني الميلادي دخلت **الديانة المسيحية** إلى شمال إفريقيا عن طريق تجار المشرق وبالضبط من مدينة أورشاليم (فلسطين حاليا، ثم مصر وليبيا ونشرتها البعثات التبشيرية، وحظيت بلإقبال شديد فاعتنقها الكثير من سكان البربر المحرومين؛ خاصة سكان المدن، إلا أن هذه الديانة لم تستطع التوغل في الأرياف والجبال بدليل أن الكثير من سكان البربر بقوا على ديانتهم الأولى وهي الوثنية، ووجد النوميديون في الديانة المسيحية مخرجا لألامهم التي كانوا يعانون منها جراء الاضطهاد الروماني، وفي بداية الأمر لم تعتنق الطبقة البرجوازية الرومانية المسحية على أساس أنها دين الضعفاء، واضطهدتهم الإمبراطورية الرومانية أشد اضطهاد، فعذبتهم وقتلتهم وزجت بهم في السجون فالتزم أتباعها بالسرية والكتمان، وأمر الإمبراطور بتصفية الإدارة والجيش من معتنقي المسيحية، ولم تعتنق الإمبراطورية الرومانية الديانة المسيحية رسميا إلا في عهد الإمبراطور **قسطنطين الأكبر (306-337م)** الذي اعترف رسميا بالديانة المسيحية بموجب مرسوم **ميلانو الشهير** عام **313م،** فشجع حركة التنصير وشيد الكنائس، وأصبحت

الكنيسة حليفة الإمبراطور واستفاد القساوسة من الامتيازات، فاشتغلوا في القضاء والمجالس البلدية وأصبحوا يشكلون طبقة خاصة بهم، ما دفع الرومانيين المترددين من الأرستقراطيين والمواطنين إلى اعتناق هذه الديانة حبا في احتلال المناصب والحصول على امتيازات. وهذه الوضعية التي آل إليها رجال الكنيسة من بذخ في المعيشة هي التي أدت بهم للانحراف عن المبادئ الأولى للمسيحية وشكلت نقطة انفجار وشقاق بينهم وبين المسيحيين النوميديين من **الدوناتيين Donatistes**، وبالتالي ظهر حزبان حزب الكنيسة الكاثوليك المؤيد للإمبراطورية، وحزب مناهض للسلطة والكنيسة وهو حزب **دوناتوس Donatus** نسبة لزعيمهم **دوناتوس** فرفضوا الخضوع للإمبراطور ولم يعترفوا بأسقف قرطاجة، والحقيقة أنهم لمسوا أن الإمبراطور يستغل هذه المسيحية لأغراض سياسية لخدمة مصالح ملكه، وفي البداية اعتمدت حركة دونا على الطرق السلمية في نشر مبادئها، ولكن الإمبراطور الروماني سنة 316م قرر توحيد المسيحية في إفريقيا ولكن الدوناتيين رفضوا ذلك ودفعوا ضريبة كبيرة جراء ذلك في الأرواح والممتلكات، ورغم تدخل القديس **أوغسطين Augustin** أسقف مدينة عنابة لحل النزاع بين **الكاثوليك** و**الدوناتيين** إلا أنه لم يفلح في ذلك، ومن ثم دخل **أتباع** الدوناتية في مواجهة عنيفة ضد السلطة والكنسية المؤيدة لهم وذلك ابتداء من سنة **347م،** ولهذا الغرض تحالف الدوناتيون مع الثوار الريفيين في مواجهة السلطة والكاثوليك والأغنياء، ولكن استطاعت روما إخماد هذه الثورة**.** وللعلم فإن **الديانة اليهودية** سبقت المسيحية في شمال إفريقيا بحيث جاءت بمجيء الفنيقيين. واستمر البربر من بعد في عدائهم للمسيحية التي لم تؤثر فيهم كثيرا إلى أن اعتنقوا لاحقا .الدين الإسلامي.

نهاية الحكم الروماني:

لم يكن حكم الرومان بإفريقيا مستندا على القاعدة الشعبية، وإنما كان حكما عسكري الطابع في مختلف مراحله، فقد تعاقب على حكمها عدة أباطرة أقاموا فيها نظاما تمييزيا استغلاليا طيلة حكمهم الذي دام أربعة قرون من **42م إلى 430م،** مستعينين في مهماتهم ببعض القواد النوميديين، حيث لعبت الفرق الرومانية العسكرية المرابطة بإفريقيا دورا هاما فيه، ولهذا اشتد الظلم على الأهالي. وعاشت نوميديا فترة طويلة من الهدوء ولكن نظرا لتسلط الرومان على الأهالي كان لا مفر من الدخول في مواجهة اندلعت على إثرها ثورات وطنية في مختلف المدن الجزائرية من أشهرها ثورة أهالي وقبائل جبال بابور ما بين سكيكدة وقسنطينة عام 253م، و**ثورة النوميدي فرموس بجرجرة** سحق الجيش الروماني خلال عامين متواليين ابتداء من **سنة 369م**، وانضم إلى صفوف المعارضين **الدوناتيين** وعلى **رأس قوة مقدرة بعشرين ألف** ثوري استولى على مدينة **الجزائر وشرشال وتنس،** واستطاع أن يهزم القائد الروماني **رومانوس** لكنه خسر المعركة من بعد عندما اصطدمت قواته بالجيش الروماني الذي كان يقوده **تياودوس** فأعاد له مفاتيح مدينة الجزائر وانسحب منها؛ واستمرت ثورته حتى عم 375م، وعلى إثر المؤامرة التي دبرها له أخوه **غيلدسون** الموالي للرومان ألقي القبض على **فيرموس** وزج به في السجن أين انتحر. اجتاحت من بعدها الإمبراطورية الرومانية فوضى عارمة وتسبب ذلك في ضعف السلطة الرومانية. وصاحب ذلك أن فشا التطاحن بين الولاة والجنود الرومان الذين اشتد تدخلهم في الإدارة وشؤون البلاد طمعا في السلطة والنفوذ، ورغبة الإثراء على حساب الأهالي. وهكذا استمر التمرد والعصيان طوال النصف الأخير من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس، وتسبب ذلك في ضعف الإدارة الرومانية وطموح بعض الولاة الرومان إلى الاستقال عن روما. فاغتنم الوالي الروماني **بونيفاس** الفرصة عندما عزلته حكومته وأعلن العصيان والانفصال عن روما عام 427م، وحتى يضمن البقاء في منصبه استنجد بالوندال الذين كانوا يحكمون إسبانيا انتقاما من الحكومة المركزية بروما في عهد الإمبراطور **فلانتنيان الثالث**، فلبوا دعوته وزحفوا على إفريقيا عام **429م** وطردوا منها الحكومة الرومانية وبذلك انتهى عهد

الرومان ليحل **عهد الوندال**. انتهى الحكم الروماني بشمال إفريقيا على يد القائـد العسـكري الروماني **بونيفاس** .